العقل والنقل.. والمؤثرات

- كل حواس الإنسان الخمس تتفوق فيها عليه البهائم لكنه يتغلب عليها جميعها بواحد ألا وهو العقل، فإن ضيعه غلبته البهائم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (الأعرَاف: ١٧٩).

- كونك صاحب عقل لا يعني أنك تعقل: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ (الأعرَاف: ١٧٩).

- العقل وعاء خُلق ليُملأ، فإن لم تُبادره بالخير، بادره الشيطان بالشر.

- العقل إناء لن يُعطيك إلا ما تُعطيه، ومن أراد منه عطاء الحق فليملأه بالوحي.

- العقل طاحون المعرفة، فلا ينبغي أن يُهدر بطحن ما لا ينفع، فكيف بإدارته في الهواء... وكثيرًا ما تسمع جعجعة لبعض العقول ولا تر لها طحنًا.

- العقل يسير في الفكر كما تسير القدم في الأرض يكبو ويتعثر، وإذا رفع الله عونه عن العقل الحاذق تردى في حفر الضلال كما تتردى قدم الإنسان البصير.

- كثيراً ما تكون الأعين على غايات صحيحة فتتعثّر الأقدام في حفر الوسائل، لأن الأبصار شاخصة مندفعة إلى الغاية فتعمى عن عثرات الطريق .

- العقول تُحسن في تقدير البدايات، وتضل في تقدير النهايات...

obeikandl.com

- أكمل الناس عقلاً أبعدهم نظرا للغايات، ويضعف العقل كلما قصرت الغاية، وللمجنون غاية يعرف كيف يأخذ الإناء ليشرب لكن لا يدري أين يضعه إذا فرغ منه.

- لا بُد أن يَصْرع العقل صاحبه يومًا برأي خطأ... ليُثبت الله له أن عقله الذي يقوده مُنقاد لخالقه، إن شاء كفاه وإن شاء أرداه.

- عجبًا لأمر العقول حينما تُضل أصحابها لهوى النفس تكبرًا وعنادًا... فقد اتخذ كفار قريش ربًّا من (حجر) ولما نهاهم النبي ﷺ عن ذلك رفضوه لأنه (بشر)!!

- لا شيء أطغى من العقل على صاحبه، يرى النار ثم يقول ملتمسًا من ربه: ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ (الأنعام: ٢٧)، ثم لو رجع: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ (الأنعام: ٢٨).

- يُقدس الإنسان العقل إلى حدِّ العصمة، وأكثر كلام يومه عن أمسه (لو) (وليتني فعلت وقلت) يعبد عقل اليوم ويسب عقل الأمس، وعقله في اليومين واحد.

- جعل الله عقل الإنسان أوسع من طاقة بدنه، فيرى ويتأمل ما لا يستطيع الوصول إليه بيديه وقدميه، حتى يدرك ضعفه وهوانه بنفسه، فلا يتكبر على خالقه.

- مرض العقول أخطر من مرض الأبدان، وعدواه أشد فتكًا وأسرع انتشارًا: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ (التّوبَة: ١٢٥).

- النفوس تأخذ من العلوم ما تهوى كما تأخذ اليد من الطعام ما تهوى، فتمرض العقول كما تمرض الأبدان؛ لأن ما كل ما تستحليه النفوس والأيدي نافع لها.

obeikandl.com

- كل من أحببتَه لغير عقله لقرابته أو إحسانه أو جماله أو جاهه فيجب أن تتوقف قبل القناعة برأيه؛ لأن النفس تخلط معه بين إقدام العاطفة وإقدام العقل.

- من ساقت عاطفتُه عقَله وضع آراءه في غير موضعها، فإذا زالت العاطفة تغيّر، وظن أنه زاد علمًا والحق أنه نقص عاطفة، وعلمه لم يتغير.

- تهذيب النفوس قبل تصحيح العقول؛ لأن العقل مُنصف لو تركته النفس ولم تدس فيه هواها، ولذا كثيرًا ما يمدح الله العقل ويذم النفس.

- العقل والنفس يتصارعان، فإذا ركب عقلُ الإنسان النفسَ اهتدى، وإذا ركبت النفس العقل غوى.

- العقل مع الجهل، كالعين مع العمى، فعقل بلا علم يسهل جرّه في الهوى، وعين بلا بصر يسهل رميها في الحفر.

- الإسلام لم يُعطّل العقل بالنقل، وإنما جعله كالبصر مع النور، ومن سار ببصر بلا نور هوى وعثر.

- الإسلام عظّم العقل وكرّمه، ومن تكريمه أن منعه من الخوض فيما لا يحسنه، حتى لا يكثر منه الخطأ والزلل فتذهب هيبته، لهذا جاء الوحي يهديه ويحميه.

- الوحي مع العقل كالنور مع البصر، إذا زاد العلم بالوحي مشى وإذا نقص ضل وعثر: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الملك: ٢٢).

- العقل مع الوحي كالبصر مع الشمس الوحي ينير الطريق والعقل يسير والسير بلا نور تيه والوحي بلا تدبر قصور: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النّحل: ٤٤).

- العقل كالبصر والنقل كالنور، البصرُ إذا واجه النورَ احترق، وإذا استضاء به انتفع... وهكذا العقل مع النقل خُلق ليسير خلفه لا ليواجهه.

obeikandl.com

- القرآن كالضياء والعقل كالبصر، قد يتحسس المبصر في الظلام ويسير، ويصيب الملحد بالتفكير، ولكن لا بد أن يسقطا.

- العقل لا يستطيع إدراك كل شيء كالبصر لا يستطيع رؤية شمس الظهيرة لأنها فوق طاقته، لله حكم غيبية يجب أن يُغض العقل عنها كما تغض العين عن الشمس.

- العقل حاسّة إدراك له حدّ؛ كالسمع لا يميز الهمس ولا يُطيق الضجيج وكالبصر لا يرى الذرة وتعميه الشمس، والعقل في الغيب يتخبط وفي الشهادة يحتار.

- باجتماع العقل والنقل تُعرف الحقيقة الشرعية، وإذا تعارضا قُدّم النقل على العقل؛ لأن النقل علم الخالق الكامل، والعقل علم المخلوق القاصر.

- كتب العقل تفتح العقل وتُغلق القلب، وكتب النقل تفتح العقل والقلب.

- خلق الله الإنسان ولم يستأذنه، فكيف يُريد من لم يُستأذن في نفسه أن يُستأذن في غيره من تشريعات الله وحِكَمه وأحكامه...

- نفس الإنسان تهتم وتضيق ولا يجد العقل سببًا لذلك، غيّب الله عنه علم نفسه، ليُعلمه أنه في علم غيره أجهل ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ (الذّاريَات: ٢١).

- رأيت من يبحث عن قلمه وهو في يده ولم يجده حتى نُبّه، كيف بعقل يفقد ما في يده يجادل الله في علل غيبه التي لم يرها ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾ (الكهف: ٥٤).

- جاء إليّ يُناظر ويخاصم الله في حِكَم تشريعاته، ثم قام ولبس حذائي خطأً وخرج، قلت: لم تُبصر موضع قدميك وتخاصم الله في مواضع الغيب!!

- يختار العقل رأيًا بقناعة ويُسفّه غيره، ثم يترك قناعته إلى الرأي الذي سفهه! عقل حكم على نفسه بالسفه يومًا كيف يصلح أن يُنازع الله في حكمه؟!

obeikandl.com

- لا يوجد عقلان يتفقان في كل شيء ولو تساويا في النسب والعلم والسن والبيئة، لن يحسموا الماديات وهم يرونها فكيف يحسمون الغيب لذا جاء القرآن يفصل.

- الإنسان ضعيف فهو لا يدرك ما حوله إلا بكلفة، فهو لا يعرف ما يكون خلف ظهره إلا باستدارته، ولا ما في جيبه حتى يخرجه ليراه، ولا حلاوة طعامه ومرارته إلا بأكله، يتفحص الكون بحواسه ثم يخاصم الله في أمر الغيب والسماء.

- يتيه العقل في الأرض مع كثرة معالمها وهو يرى فيها ويسمع، ثم هو يُريد أن يحسم أمر الغيب على خلاف مراد الله ولم يشهد من معالم الغيب شيئًا!

- يرمي الإنسان بالسهم في ظلمة الليل فلا يبصر مواقع نبله، ويرمي العقلُ بالرأي في ظلمات الغيب ويدعي أنه أصاب الحق ولو خالف أمر الله!

- كل الأمم خالفت الوحي بالعقل بزعمها، وكل أمة تختلف نتيجة عقلها عن الأخرى، وأما حق الوحي فواحد ثابت دومًا، ولن تجتمع العقول إلا عليه.

- كل الأمم المعاندة واجهت الوحي بالعقل بحجج ونظريات عقلية مختلفة متعددة والوحي واحد، فإذا كان العقل له مواجهة الوحي فأي هذه العقول هو الصحيح؟!

- مقدار علم الإنسان يقارب حجمه في الكون فإذا كان لا يستطيع بسط يده على الكون فلن يقدر على بسط عقله، فإذا أمره الله فليُسلّم ولو جهل الحكمة.

- يعترضون على الوحي بالرأي، وإذا أردت أن تجمعهم على رأي واحد ما اجتمعوا عليه! ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النِّسَاء: ٨٢).

- حوادث الكون كلها تدل على صدق الوحي، ولكن عمر الإنسان قصير عن رؤيتها، يولد في نهاية حوادث ويموت في بداية أخرى فيجهل حكمة الله فيعاند ويكفر.

- تتغير قناعة الإنسان كلما تقدم سنًّا وكل واحد يحاكم شرع الله على ما توقفت عجلة عمره عليه والله لايؤثر على علمه الزمن يعلم الحقائق لأنه من وضعها.

- ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ (يُونس: ٣٩) كذّب كفار قريش محمدًا أنه أسري به في ليلة إلى الأقصى وزعموا جنونه، واليوم من يُكذب إمكان ذلك للبشر فهو متخلف، العقول تتقاذف الجنون والتخلف كل أهل زمن يرمون به الآخر بحسب ما يرون من أجزاء الحق، والحق مسوّر بحائط ممتد والعقول تُطل عليه من خلال ثقوب فيه، كلٌّ يصدق ما يراه فقط، ويكذب ما عداه، والوحي يُخبر عما في الحائط من فوق.

- يتغير حكم الإنسان عند تحوله من بيئة إلى أخرى لأثر المشاهدة مع أنها بيئة دنيوية تتشابه، فكيف يكون حكمه على ما لا شبيه له كصفات الله والقيامة.

- لا يمكن أن يصح حكم الإنسان على ما لا شبيه له في ذهنه؛ لأن عقله انعكاس للمادة، لذا عرف الله نفسه للإنسان فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ (الشّورى: ١١) فلا يُكيّف حتى يُرى.

- من أصول الانحراف تبني الرأي، بلا منح العقل أن يتفكر وحده بلا مؤثر: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ (سبأ: ٤٦).

- الوحي جاء ليضبط العقل، والنفس تدعوه أن يتمرد، النقل علم الخالق... والعقل علم المخلوق... فمن يقود من؟!

- جاء العقل ليضبط النفس، وجاء الوحي ليضبط العقل، واختلال هذا النظام اختلال الدين والدنيا.

- القاعدة الكونية أن ما أصله الثبات لا ينتفع منه إلا بنقله كالحجر، وما أصله الانفلات ينتفع بتثبيته وتقييده كالعقل والماء.

obeikandl.com

- منح الله العقل للإنسان ليسير به لا ليعترض عليه، فإن سار به ورأى غير مراد الله فليُكذّب عقله وليصدق ربه، فللعقل سراب يتوهمه كما تتوهمه العين.

- مقدار علم الإنسان يقارب حجمه في الكون، فإذا كان لا يستطيع أن يبسط يده على الكون فلن يقدر على بسط عقله، فإذا أمره الله فليُسلّم ولو جهل الحكمة.

- من الجو ترى انحراف الطرق الطويلة ولا يراه سالكها، ولله المثل الأعلى يرى التواء الأفكار ويحذر سالكيها وهم يرونها على الأرض مد البصر ويقولون: مستقيمة.

- جعل الله عقل الإنسان أوسع من طاقة بدنه، فيرى ويتأمل ما لا يستطيع الوصول إليه بيده وقدمه، حتى يدرك ضعفه وهوانه بنفسه، ومع هذا يتكبر على خالقه... ولو جعل الله كل ما يدركه العقل تصل إليه اليد والقدم فقصّر نطاق العقل أو زاد قدرة اليد والقدم لتتساويا مع العقل لما أقر بعبودية الله كبير أحد.

- إذا كان الإنسان لا يؤمن إلا بما يراه حقًّا بنفسه ولو خالف أمر ربه، فما الفائدة من إرسال الرسل وإنزال الكتب إذا كان عقله يكفيه؟!

- العقل يرى متناقضات فيتحيّر، وربما ألحد، ويغفل عن أن التناقضات إنما هي فيما يرى هو فقط لا في كل الحق، فربما كان في الغيبيات ما يقلب المعادلات.

- إذا حذرك من يراك من فوق من خطر طريقك توقفت لقصور بصرك، وكذا العقل قاصر في إدراك بعيد أمرك كما قصر بصرك عن إدراك بعيد طريقك، ولله كمال العلو.

- عجبت من اجتماع العقل والسمع والبصر واليد وانكبابها عند الكتابة، ومع ذا يحتاج أحذق الكُتّاب إلى ورق مسطر يَهديه حتى لا ينحرف سَطره، فكيف يُريد الوصول بهذا العقل المُجرد بلا انحراف في طريق ممتد أوله عنده ونهايته عند ربه، من غير أن يرسمه الله له: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

obeikandl.com

- العقل يخلط بين تحليل المشاهد والغيبي، فتخرج له نتائج حق ممزوج بباطل أو باطل ممزوج بحق، والعقل يظن الغيب كالنهر فيسبح فيه وهو بحر لُجِّيٌّ.

- أحكام الله تختصر على الإنسان نتائج تفكيرٍ طويل، العقل يريد التأمل والنفس لا يوجد صراع بين العقل والنقل، إنما الصراع مع هوى يتستر بالعقل، ويتحدّث باسمه.

- يؤجر الإنسان في طاعة الله بمقدار مجاهدته لنفسه، فتركه للمُحرّم ونفسه تميل إليه أعظم من تركه له ونفسه تعافه .

- العقل والنفس يتصارعان، فإذا ركب عقلُ الإنسان النفسَ اهتدى، وإذا ركبت النفس العقل غوى.

- لو تُرك (العقل) بلا مؤثر لسار إلى الله ولكن (الهوى) يحرف طريقه، ويُكرِهه ليؤصل للنفس شهواتها ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (ص: ٢٦).

- لو اجتمع الدليل والعقل بلا مؤثرات ودواخل عليهما لخرج بنتيجة كشمس الظهيرة، ولكن تأتي العقول إلى الدليل متأثرة بالهوى فتخرج بنتيجة مشوهة.

- لو كان للإنسان قلب بلا هوى لما كفر بشيء من حكم الله، ولكن قلبه يهديه وهواه يطغيه حتى يكفر بالحق البيّن ليُشبع هواه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ (الزّخرُف: ١٥).

- العقل ميزان، لا يصح الوزن فيه وقد أماله الهوى، جرّد كفتيه من كل شائبةٍ ومن ميلِ الهوى لأحدهما، حتى تصح نتائجه.

- لو كان للإنسان قلب بلا نفس ولا هوى لما كفر بشيء من شرعة ربه، ولكن القلب يهديه والنفس تطغيه حتى تجعله ينكر ما تراه عينه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ (الزّخرُف: ١٥).

- ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾ (النّحل: ٤) هذه بداية خلقه وهذه نهايته، ففي أي مرحلة تأهل لمخاصمة الله ومنازعته في حكمه... إنه لؤم البشر.
- العقل مُنصف لولا تدليس النفس، ولهذا جاء الوحي ليحميه منها.
- رياح الخوف من التصنيف تسوق بعض الكتاب إلى قول ما لا يعتقدون وكلما تغيرت القوى يتقلبون، وأكثر من صُنّف بالسوء الأنبياء فزال التصنيف وبقي الحق.
- الحبال إذا تعقّدت قطّعها الجاهل وحلّها العاقل.

# # #

obeikandl.com